جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

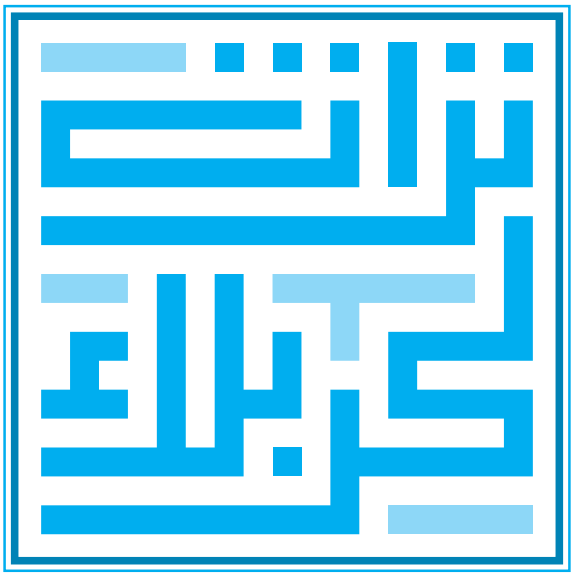

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثانية/ المجلّد الثاني/ العدد الثالث

١٤٣٦-١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م

الإمتداد الفكري لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام)

في بلاد المغرب والاندلس

Ideological Extension of Imam Hussein's (peace be upon him) Awakening in Morocco and Andalusia

أ.م.د سادسة حلاوي حمود

جامعة واسط

كلية الآداب

قسم التاريخ

Asst. Prof . Dr. Sdaisa Hillaawi Hmood

University of Waasit

College of Arts

Dept. of History

alaayounis34@yahoo.com

الملخص

زخرت المغرب والأندلس بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا كتباً في مختلف فروع الكتابة التاريخية، وتضمنت تلك المؤلفات الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وللأسف تجاهل مؤرخو المغرب والأندلس الحديث موضوعات كثيرة لاسيما تلك المرتبطة بالجانب العقائدي الا ما ندر، بقصد أو دون قصد، ومنها موضوع التشيع ؛ إذ أصابه الحيف من المؤرخين والباحثين في هذا الإقليم النائي .

إن الشعائر والمراسيم والمواكب التي تقام في أيام شهري محرم وصفر من كل عام هي واحدة من الأساليب المهمة في تخليد قضية الإمام الحسين (عليه السلام)ولم تقتصر هذه المراسيم على العراق (مسرح الأحداث) بل امتدت إلى بلاد أخرى من العالم العربي الإسلامي في المشرق والمغرب وكان لامتدادها الأثر الكبير في أوربا وجنوب شرقي آسيا وحتى أمريكا اللاتينية عن طريق المسلمين من محبي أهل البيت (عليهم السلام) والعترة الطاهرة .

شاء الله أن يخلد الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته التصحيحية بمختلف الوسائل والأساليب وهيّأ لهذا الأمر من عباده من يقوم به طواعية وبلا مقابل مهما كبدهم ذلك من خسائر وضحايا مادية ومعنوية وهو كما يبدو وعد موعود وعهد معهود قبل بداية الحركة الحسينية على أرض الواقع، فتربع الإمام الحسين (عليه السلام) على قلب كل مسلم بل وعلى فؤاد وكل حر من أحرار البشرية على اختلاف جنسهم ومعتقدهم، وكثرت الرايات التي ترفع

الإمام الحسين (عليه السلام) شعاراً في حركاتها الثورية التحررية أو التصحيحية سلمية كانت أم مسلحة بغض النظر عن النوايا والأهداف المضمرة، ولم تكن الأندلس ببعيدة عن هذه الشعارات .

وفي هذا المجال نتجه إلى المغرب والأندلس وهي من البلدان التي تأثرت بفكر أهل البيت (عليهم السلام) وأحبتهم على الرغم من أن الحكومات التي تعاقبت عليهم لم يكن هواها معهم، إلا أن المسلمين هناك أحبوهم عموماً والإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً لأنه لم يفجر ثورته اشراً ولا بطرا ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما انطلق ليؤسس معالم الإصلاح في البلاد ويحقق العدل الاجتماعي بين الناس ويقضي على أساليب القمع والظلم التي مرَّ بها المسلمون في ظل الحكم الأموي الذي ألحق بالأمة الهزيمة والخذلان، وهذا البحث هو محاولة لتسليط الضوء على أثر الفكر الذي بثته النهضة الحسينية في هذين الاقليمين المتباعدين، المغرب والأندلس .

قسم البحث إلى مبحثين درسنا في المبحث الأول التشيع في الأندلس منذ الفتح العربي وحتى سقوط الخلافة الأموية فيها وتناول ايضاً طرق انتقال الثقافة الشيعية إليها وإسهامات الدولة الفاطمية في نشر الفكر الشيعي في الأندلس وابرز العلماء والشعراء الأندلسيين الذين تأثروا بهذا الفكر .

أما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على التشيع في عهد الطوائف وتطرق إلى مظاهر التشيع في الفكر الأندلسي والمأتم ورثاء الحسين (عليه السلام) هناك

Abstract

There were many historians who wrote books on different branches of history of Morocco and Andalusia including the political, economic, social and ideological sides. However, Moroccan and Andalusian historians have intentionally or unintentionally neglected dealing with some topics, especially those related to doctrine. They have rarely tackled such subjects, as Shiism in those remote areas.

Religious ceremonies and processions are held annually during the two lunar months, Sufar and Mharam. These sermons could be considered as important ways to immortalize Imam Hssein's cause. These occasions are not held only in Iraq but also in some of the east and west of other Arab and Islamic countries. They have effectively been extended to Europe, South East Asia and Latin America by means of the followers of the Prophet's household.

By Allah's will, Imam Hussein and his revolution have remained immortal in different ways, since Hussein's lovers and his followers kept on maintaining all these ceremonies voluntarily and for free whatever the cost might be. It seems that as though loving Hussein is a heavenly deed and as though that Hussein is beloved not only by Muslims but also by the freemen from all over the world regardless of their nationalities or faiths. Imam Hussein's slogans have been raised by different peaceful and armed revolutions regardless of their internal intentions and goals. Andalusia was

not far away from carrying those mottoes.

Morocco and Andalusia were, however, influenced by the Prophet household's thought, although the countries' governments there were aggressive to the Imams who descend from the Prophet Muhammad. But, Muslims there were in general loyal to them, especially to Imam Hussein. They did so because they knew that Imam Hussein did not rise seeking for troubles or corruption but to reform the nation, achieve justice and terminate oppression and indignity during the Umayyad period.

The present study is an attempt to shed some light on the ideological influence of Imam Hussein's awakening in Morocco and Andalusia. This theme is divided into two sections, the first one, tackles Shiism in Andalusia since Arab invasion till the fall of Umayyad Caliphate there. It also deals with the ways through which Shii culture was being transformed as well as with the Fatimid contribution in spreading Shii thought in Andalusia. Additionally, it highlights the prominent Andalusian scientists and poets who were influenced by Shii ideology.

The second section handles Shiism during the (Tawaaif) era. It also treats the phenomenon of Shiism in Andalusian thought and in the Husseini ceremonies and elegies therein.

المبحث الأول

التشيع في الأندلس وطرق انتقال الثقافة الشيعية إليها

أولا: التشيع في الأندلس:

دأب أكثر المؤرخين في التأريخ العربي الإسلامي على تكرار ما دّونه أسلافهم حول ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) دون روية، وهذا ما دعا أكثر المحققين من أهل الإنصاف إلى تأييد الأصوات المنادية الداعية إلى إعادة كتابة التاريخ بأسلوب علمي جديد لإزالة بعض الظلمات التي لحقت مجتمعنا العربي الإسلامي جراء تلك الأعمال غير المسؤولة التي أتى بها أصحابها لسبب أو لآخر .

ويمكن القول : إنَّ تاريخ التشيع عامة ونهضة الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة قد أصابها حيف من المؤرخين حيث حاول أكثرهم إفهام الناس بما كتبوه عن تاريخ الأندلس بأنها (أي الأندلس) أموية الفتح أموية السقوط وجاءت الحكومات والدول بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، فنسجت على المنوال نفسه الذي ثبت أصوله من قبل الأمويين أنفسهم، وفي السياق ذاته عندما ذكروا الحركات الفكرية والمدارس والمذاهب الدينية بالأندلس فإنهم لم يذكروا إلاّ مذهب مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م) متناسين بذلك جميع الحركات والمذاهب التي دخلت الأندلس، ولا نرى تفسيراً إلاّ كون الذين دوّنوا تاريخ الأندلس في تلك الحقبة هم من الموالين للسلطة الأموية (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣١م)، وبتعبير آخر إن تاريخ الأندلس

قد كَتِبَ بحسب ما رغب الحكام الأوائل، وحسب أهوائهم وميولهم، وقد جاء الخلف من المؤرخين فأخذوا بالعزف على نفس الأوتار التي صاغها السلف بدون دقة ولا تمحيص[١]، وبما أن الدراسات التاريخية لا تقوم غالباً إلاّ على المصادر والأصول من كتب ووثائق وغيرها من نصوص مكتوبة، ولما كانت هذه المصادر لا تسلم من التزوير والانتحال، ولا تخلو روايتها وأخبارها من الأخطاء والمبالغات والأكاذيب التي تتفاعل في خلقها عوامل وظروف وأغراض كثيرة ومتنوعة، فإن عملية نقل هذه المصادر دراسة علمية تستهدف الوصول إلى الحقائق التاريخية[٢] .

ومن هنا كان علينا أن نقف أمام نصوص المؤرخين الأندلسيين، وغيرهم موقف النقد والتحليل، لاسيما ونحن نكتب عن أثر النهضة الحسينية في بلاد المغرب والأندلس التي أصيبت بحيف المؤرخين لأن السلطة كانت تحرص دائماً على إيجاد كتاب لها يكتبون منجزاتها الخاصة بها، ويحرفون الجانب المعارض لها بل ويحاولون إخفاء الكثير من الحقائق التي تتعلق بهذا الجانب ومنهم الدولة الأموية في المشرق وفي الأندلس، ونجد مصداق ذلك في مقولة (عباس محمود العقاد): ((وجاءت تلك الدولة الأندلسية بمؤرخين من الأعلام ينصبون الميزان راجحاً لكل سيرة أموية لا يقصدونها بالمحاباة ولكنهم لا يستطيعون أن يقصدوها بالنقد والملامة لأنهم مصروفون بهواهم عن هذا الطريق)) [٣].

ولقد كتب الدكتور (محمود علي مكي) بحثاً عن ((التشيّع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية)) [٤] قبل أكثر من نصف قرن، أعقبه عدد من المؤرخين والباحثين في العالم العربي والإسلامي فضلاً عن بعض

كتابات المستشرقين، والمستعربين عن الموضوع باللغات الأجنبية .

وعند دراسة وتحقيق بعض المخطوطات الأندلسية المغربية وظهور طبعة جديدة لكتاب ((أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام)) وما يتعقل بذلك من كلام أقسامه الثلاثة المشرقي والأندلسي والمغربي للسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، وجدنا إشارة ذات أهمية كبرى عن عادات أهل الأندلس عامة، وأهل شرق الأندلس خاصة في ذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) من التمثيل بإقامة الجنائز وإنشاد المراثي ووصف إحدى المراسيم وصفاً حياً يخيل لنا أننا نرى إحياء الذكرى في إحدى مدن العراق .

والمُلاحظ أن هذه المراثي كانت تسمى الحسينية، و المحافظة عليها بقيت إلى أيام مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م) ومما ذكره: ((ولم يزل الحزن متصلاً على الحسين (عليه السلام) والمآتم قائمة في البلاد يجتمع لها الناس، ويحتفلون لذلك ليلة ويوم قتل فيه بعد الأمان من نكير دول قتلته لاسيما شرق الأندلس، فكانوا على ما حدثنا شيوخنا من أهل المشرق-شرق الأندلس- يقيمون هم الجنازة في شكل من الثياب يسجوه خلف سترة في بعض البيت، ويحتفل بالأطعمة والأضواء والشموع، ويُجلب القراء ويوقد البخور ويتلون المراثي الحسينية ... التي يستعملها اليوم المستمعون، فيلوون العمائم الملونة ويبدلون الأثواب في الرفض كأنهم يشقون الأعلى عن الأسفل، بقية من هذا لم تنقطع بعد وإن ضعفت مهما قيل: الحسينية أو الصفة، لم يرد اليوم أصلها)) [٥] .

وعند دراسة هذا النص يفتح لنا المؤرخ ابن الخطيب أفاقاً واسعة فيسجل ذكرى عاشوراء في الأندلس عامة وفي مملكة غرناطة خاصة لأنها بقيت محافظة على ما بقي للعرب المسلمين من سلطان سياسي ووجود حضاري بعد خروج العرب من الأندلس سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م)[٦] .

ولكن كيف وصلت الثقافة الشيعية ومدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى الأندلس ونحن نعرف بأن الأندلس تبعد آلاف الكيلومترات عن المشرق عامة وعن مسرح الأحداث في العراق لاسيما خاصة وقد حكم الأمويون أكثر من قرنين ونصف في الأندلس (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣١م) فضلاً عن دور المرابطين وغيرهم في مضايقة أهل البيت وأتباعهم[٧] .

ومن المعروف تاريخياً أن الأندلس أثناء الوجود الإسلامي مرَّتْ بعدة عهود تاريخية وكان لكل عهد نظامه السياسي والفكري الذي يختلف عنه في العهود الأخرى، من هنا فإن تلك النظم السياسية اختلفت في موقفها من التشيع في الأندلس، ومما يجب ذكره أن هذه النظم كانت تعمل دائما على إيجاد ركائز لها في الدفاع عن معتقداتها السياسية والمذهبية وأول هذه الركائز السلطوية التي كان النظام السياسي حرص أن تقف إلى جانبه هي فئة الفقهاء ولاسيما المالكية لما لهم من نفوذ واسع في الأندلس[٨] .

أما الركيزة الثانية فكانت تؤكد على إيجاد من يؤرخ لهذا النظام ويبرز جوانبه الايجابية، والتعرض لكل من يحاول مقاومة النظام السياسي ومن هذا المنطلق نستطيع أن نشبه السلطة السياسية في الأندلس بمثلث يمثل فيه الحكام (أمراء وخلفاء) الرأس ويمثل الفقهاء والمؤرخون قاعدته[٩] .

أخذ التشيع طريقه إلى الأندلس ودخل أرضها مع الأفواج من المسلمين الذين وطأوا أرض الأندلس في أيام الفتح الأولى (٩٢-٩٥هـ/ ٧١١-٧١٤م) وهم يحملون رايات الإسلام، فحب أهل البيت عليهم السلام كان موجودا لدى قائد الفتح موسى بن نصير (١٩-٩٧هـ/ ٦٤٠-٧١٥م) وهو من عين التمر في كربلاء حيث كان والده امتنع عن قتال الإمام علياً (عليه السلام) وكان في حرس معاوية[١٠]، وذكر أن حملة موسى بن نصير التي عبرت إلى الأندلس (٩٣هـ/ ٧١٢م) قد ضمت العديد من التابعين ومنهم (حنش بن عبدالله الصنعاني) (ت ١٠٠هـ/ ٧١٨م) الذي كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة وربما كان ساكنا، فيها وشارك الإمام علي (عليه السلام) في حروبه ضد معاوية بن أبي سفيان وضد الخوارج، وبعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) اضطر هذا التابعي إلى مفارقة الكوفة بسبب تردي الأوضاع السياسية في العراق في ظل الخلافة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) لمَّا اتجه نحو مصر واستقر بها، واختار الجهاد والشهادة على المكوث في الكوفة، لاسيما أن مصر كانت في تلك الفترة تمثل البوابة التي تنطلق منها الجيوش الإسلامية نحو المغرب لغرض تحريره من الاحتلال البيزنطي (٢١-٩٠هـ/ ٦٤٢-٧٠٩م)[١١]، ولكن ما علاقة (حنش الصنعاني) بالتشيع وما جهوده في الأندلس ؟ وما موقفه من الأحداث السياسية الكبرى في عصره ولا سيما ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ؟

كانت الأندلس أثناء المدة التي دخلها (حنش الصنعاني) وهي عهد الفتح والولاة لم تعرف تسلطا مذهبيا أو سياسيا لانشغالهم بالفتوحات، لذلك كان

من الممكن أن يمارس صاحب العقيدة عقيدته بدون أي ضغوط كما حدث في العهود التابعة، فمن غير البعيد أن يكون (حنش الصنعاني) قد تتلمذ على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) وعبدالله بن مسعود وغيرهم وقد وثقه ابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) بقوله ((انه تابعي كبير ثقة)) [١٢]، ولا يستبعد أن يكون قد قام بنشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) وقد نسب إليه فضل بناء مسجدي سرقسطة والبيرة[١٣].

ولقد أبدى الأمويون نحو اسبانيا اهتماما كبيراً كان مرده إلى غناها وكثرة ما غنموه منها لم استقر في بلاد الأندلس منذ فتحها عدد كبير من مواليهم وجنودهم المخلصين، وكان معظم ممن اشترك في الفتح من العرب من الشاميين الذين قامت على أكتافهم الدولة الأموية، وقد ذكّر جنود (بلج بن بشر القشيري) الشاميون والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري الذي ولي الأندلس مرتين انه إنما أفلت من سيوفهم يوم الحرة سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) وكان في صف الأنصار ضد جيش يزيد بن معاوية، وكان جزاءه على ذلك أن صلبوه ومثلوا به سنة (١٢٣هـ/ ٧٤١م)[١٤]، ويجب أن نذكر كذلك أنه كان من بين جنود بلج عدد اشترك في الحروب التي اشتعلت بين الأمويين وخصومهم الشيعة في العراق ومن هؤلاء (شمر بن ذي الجوشن الكلابي) الذي قتل الإمام الحسين بن علي (صلوات الله وسلامه عليه) بيده في كربلاء سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م) ثم هرب من الكوفة إلى الشام خوفاً من انتقام المختار الثقفي، ثم قتل في الاهواز سنة (٦٦هـ/ ٦٨٥م)، ودخل الأندلس حفيده (الصميل بن حاتم بن بلج) وكان من أكبر القادة في الأندلس ووزيراً لأميرها

يوسف بن عبد الرحمن الفهري (١٢٩-١٣٨هـ/ ٧٦٤-٧٥٥م)[١٥] .

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن التشيع دخل إلى الأندلس مع دخول الإسلام لها ورغم أن الأندلس فتحت من قبل الأمويين وأنهم كانوا يعينون عليها الولاة إلا أننا لم نلاحظ أي موقف لهؤلاء الولاة في الأندلس اتجاه التشيع للأسباب الآتية :-

١- إن عهد الولاة (٩٥-١٣٨هـ/ ٧١٤-٧٥٥م) في الأندلس امتاز بكونه عهد فتح ودخول بلاد ذات غنائم كثيرة .

٢- إن التشيع كان في بداية دخوله إلى الأندلس، ولم تكن هنالك مضايقات سياسية أو مذهبية أو فكرية في هذه الحقبة .

٣- إن المغرب كان تابعاً إداريا للدولة الأموية في بلاد الشام ولم يشهد في هذه الحقبة التاريخية صراعات سياسية أو مذهبية كما في الحقب التابعة ونحن نعرف أن المغرب كان له انعكاسٌ واضح على الأندلس[١٦] .

وبعد سقوط الدولة الأموية في دمشق (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) بسبب نظامهم الملكي وخروجهم عن المسار الإسلامي الصحيح، ظن الشيعة والعلويون أن الدولة أصبحت لهم ولكن خاب ظنهم حين قبض أبناء عمومتهم من العباسيين على ناصية الأمر وجعلوها بيتهم، وعاد الشيعة مرة أخرى إلى نشاطهم كحزب معارض، أما العباسيون فإنهم بدافع الانتقام من بني أمية نكلوا بمن بقي منهم تنكيلا شديداً حتى أجبروهم على أن يختفوا أو يهربوا إلى أقاصي الأرض وكان ممن هرب من مطاردة العباسيين (عبد الرحمن بن معاوية بن هشام) الذي هرب إلى بلاد الأندلس[١٧] مدفوعا بعاملين : الأول

بعدها عن مركز الخلافة العباسية في المشرق، والثاني كثرة موالي الأمويين فيها واستطاع عبد الرحمن الداخل أن يؤسس في قرطبة إمارة أموية مستقلة وقد حفز نجاحه في ذلك الكثير من الأمويين على آلهجرة إلى الأندلس فعهد إليهم عبد الرحمن بأرقى المناصب وهكذا رسخت أقدام الأمويين في الأندلس[١٨] .

وفضلاً عن ذلك فقد عمل عبد الرحمن الداخل (الأول) طول مدة إمارته (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٦-٧٨٨م) على إخماد الثورات التي قامت ضده وعني بشكل خاص بضرب كل دعوة هاشمية عباسية كانت أو علوية، إلا أنه لم يأمر بلعن الإمام علي (عليه السلام) ولا أحد من أهل البيت عليهم السلام على المنابر كما فعل سلفه من الأمويين في المشرق باستثناء الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/ ٧١٧-٧١٩م)[١٩] .

ومن الأشياء التي لها دلالاتها في هذا الشأن أن الامويين يوم عاشوراء كانوا أكثر حقداً وخسة وثأراً، فالعاشر من محرم يوم حداد وحزن لدى جميع فرق الشيعة، إلا أن الغلاة في الأندلس اعتبروه عيداً أثناء الحكم الأموي وأظهروا فيه الفرح ووزعوا الأطعمة وذلك مكايدة للشيعة وشماتة لهم، وقد سجل لنا الشعر العربي وهو ديوان العرب أبياتا لعبد الملك بن حبيب (ت٢٣٨هـ/ ٨٤٢م) كبير فقهاء قرطبة في أيام الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (الثاني) يقول فيه :-

لا تنسَ - لا ينسَك الرحمن عاشورا ... واذكره، لا زلت في التاريخ مذكورا
قال النبي صلاة الله تشملُه ... قولا وجدنا عليه الحق والنورا
فيمن يوسع في إنفاق موسمه ... ألا يزال بذاك العام ميسورا[٢٠]

يتضح من الأبيات الشعرية أن الشاعر شجع الأمير الأموي على الاحتفال

بهذا اليوم ناظماً بذلك الحديث الذي يستندون إليه عن رسول الله (ﷺ) في هذه المسألة، وقد استمرت الأندلس أموية النزعة متعصبة رغم تسرب بعض الأفكار الشيعية وذكر المقدسي (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) عن الأندلس في القرن الرابع الهجري فيقول: ((إن الأندلسيين إذا عثروا على معتزلي أو شيعي فربما قتلوه)) [٢١] .

ومن بين الأساليب الأموية الأخرى هو تجاهل ذكر فضائل الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيت الرسول (ﷺ)خاصة في بعض أوقات التوتر السياسي بينهم وبين الدول الشيعية منها الادارسة في المغرب (١٧٢-٣٧٥هـ/ ٧٨٨-٩٥٧م) والفاطميين في المغرب ومصر (٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م) واستقبال الأندلس للاّجئين السياسيين للحكومات الشيعية في المشرق والمغرب، والاتصال برجال المعارضة للحكم الشيعي في المغرب ومصر وإشعال الثورات فضلاً عن الصلات التجارية والعلاقات السياسية مع التيارات الأموية في المغرب ومصر وحوض البحر المتوسط[٢٢]، كذلك تشجيع التأليف في الشؤون الإفريقية والشيعية من باب الحشد الاستخباري ضد اتباع أهل البيت (عليهم السلام) وفي مقدمة الحكام الأمويين الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦/ ٩٦١-٩٧٦م) الذي كلَّف الكاتب (محمد بن يوسف القيرواني الوراق) بتأليف موسوعة في جغرافية أفريقية ومسالكها، كما شجع التأليف في أنساب الطالبيين فضلاً عن ترجمة الكتب البربرية حول الموضوع[٢٣] .

ولقد ضاعف الأندلسيون نشاطهم حين ظهرت الدولة الفاطمية في

المغرب سنة (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) وتزايد اهتمام الخلافة الأموية في الأندلس بالشؤون الإفريقية فكان لحكومة قرطبة عيون ووسطاء منبثون في جميع أنحاء المغرب كذلك جنَّد الأمويّون بعض العلماء والفقهاء والشعراء للدفاع عن آرائهم السياسية والمذهبية وإذاعتها[٢٤] .

ثانيا: دخول أتباع أهل البيت إلى المغرب والأندلس .

دخل التشيع إلى الأندلس بعدة طرق منها:-

أولاً:- دخول بعض البيوت العربية إلى الأندلس والتي كانت تدين بنصرة آل البيت (عليهم السلام) من قبل أو من نسل سلالة النبوة فظلت فيها النزعة متوارثة والملفت للنظر بأن الداخلين إلى الأندلس من الشيعة كانوا من البيوتات التي تعد في حينها أعمدة وأساطين التشيع في المشرق وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على اعتقادهم بأن هناك أرضية مناسبة على الرغم من وجود الحكم الأموي بقرطبة ومن أشهر الداخلين إلى الأندلس (هشام بن الحسين بن إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق) سادس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والذي نزل مدينة (لبلة) حيث عُرفّ وتعرف منازلهم فيها بـ ((منازل آلهاشميين))[٢٥] ويمكن أن نفسر الأسباب التي دفعت هذه الشخصية العلوية أن يترك وطنه ويتوجه نحو الأندلس ؟

فعند استقراء النصوص التاريخية لابد وأن تكون الأوضاع السياسية في المشرق غير مواتية لبقاء أهل البيت(عليهم السلام) فيها لاسيما العباسيين اضطهدوا الأمويين والعلويين على حد سواء، كذلك أدرك هاشم أن أوضاع الأندلس مناسبة لاستقراره فيها بسبب دخول الأندلس أبناء وأحفاد (مالك الاشتر)

وأبناء (عمار بن ياسر) وأبناء وأحفاد (قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري) الذي كان والياً للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على مصر وغيرها، وكان لدخول هذه العوائل أكبر الأثر في إتساع دائرة التشيع وانتشاره في الأندلس[٢٦].

ثانياً: تشيع القبائل البربرية: كان المغرب تربة خصبة للدعوات الشيعية، وقد تردد صدى التشيع في الأندلس لأول مرة بين صفوف البربر الذين شاركوا العرب في الفتح واستأثروا دونهم العرب بمغانم الانتصارات وثمراته واستوطن البربر على الأغلب في المناطق الجبلية وآلهضبات المرتفعة ولاسيما الممتدة في وسط شبه الجزيرة وهي التي كانت تعرف بـ(الجوف) وكذلك المناطق الجبلية في جنوب شرق الأندلس في كورة البيرة في الثورات الشيعية التي عرفها الأندلس ومن أشهر القبائل البربرية (المغاربية) التي تشيعت هي (كتامة، نفزة، صنهاجة، وغيرها)[٢٧].

ثالثاً: رحلة الأندلسيين إلى المشرق : الذين أخذوا قدرا من الثقافة الشيعية لاسيما من العراق أو مصر أو المغرب، ويبدو أن أول من نقل شيئاً من الثقافة الشيعية إلى الأندلس هو محمد بن عيسى القرطبي المعروف بالأعشى (ت٢٢١هـ/ ٨٣٥م) وقد رحل في سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) فذهب إلى العراق مخالفاً بذلك زملاءه الأندلسيين الذين كانوا في ذلك الوقت يترددون على المدينة المنورة للتفقه على الإمام (مالك بن أنس) وتلاميذه وقد كانت نتيجة دراسته في العراق أن نقل إلى الأندلس بعض كتب وكيع بن الجراح الذي كان من أبرز المحدثين الشيعة، وله مواقف في الدفاع عن مبادئ الشيعة الزيدية

وقد عرض عليه القضاء في الأندلس فرفض وكان يذكر فضل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويتخذه قدوته في حياته[٢٨].

وممن رحل إلى العراق بعد ذلك (عباس بن ناصح الثقفي) الشاعر الذي أوفده الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة (٢٠١هـ/ ٨١٦م) في إلتماس الكتب القديمة [٢٩] كذلك (محمد بن مسرة القرطبي) (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م) قضى شطراً من حياته الدراسية في القيروان حين بلغ نشاط الدولة الفاطمية الفتية أوجه من الناحية السياسية والإعلامية وقد تأثر بالعقيدة الإسماعيلية[٣٠]، على أن أمثال هؤلاء وغيرهم لم يجاهروا بنزعة شيعية صريحة وإن نقلوا ألوانا من التفكير الشيعي، ولكن ظهور الدولة الفاطمية بالمغرب في نهاية القرن الثالث آلهجري جعل بعض العلماء الأندلسيين يعتنقون هذا المذهب ولكنهم كانوا حريصين على كتمانه حتى لا يتعرضوا للاضطهاد من قبل الأمويين والفقهاء وعملا بمبدأ التقية الذي كان أصلاً من أصول الشيعة[٣١] .

رابعاً: قيام الدول الشيعية في المغرب الإسلامي .

لم تكن بلاد المغرب الإسلامي بعيدة عن الفكر الشيعي إذ استطاع الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) بفضل مهارته السياسية وإتباعه مبدأ التقية مع الخليفة ابي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)، من الحفاظ على الحركة الشيعية ونشر فكر أهل البيت عليهم السلام في بلاد المغرب، فذكر أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أرسل إلى المغرب داعيتين هما (الحلواني) و(أبو سفيان) سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) وأمرهما أن يبسطا علم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وينشرا فضلهم وأمرهما أن يتجاوزا افريقية إلى حدود

البربر ثم يفترقان فينزل كل واحد منهما ناحية وكان أهل تلك النواحي يأتون ويسمعون فضائل أهل البيت عليهم السلام منهما بعد أن أسسا مسجدين وتزوجا من أهل المغرب حيث تشيعت كثير من قبائل البربر منها كتامة ونفزة وصنهاجة وغيرها في المغرب[٣٢] .

وبهذا الخصوص ذكر المقريزي : أن الإمام الصادق (عليه السلام) أنفذ إلى المغرب داعيتين هما الحلواني وأبو سفيان وقال لهما: ((إنكما تدخلان أرضاً بوراً لم تحرث قط فاحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع فيها حبه، فنزل ابو سفيان من ارض المغرب مدينة مرجانة، ونزل الحلواني بموضع يسمى سوق حماد، فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت عليهم السلام حتى استمالا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها إلى محبة آل البيت عليهم السلام وصاروا شيعة لهم إلى أن دخل إليهم صاحب البذر ابو عبدالله الشيعي بعد مائة وخمسين سنة وكان من أمره ما كان)) [٣٣] .

ويبدو لنا من الرواية السابقة الذكر أن تركيز الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على إرسال الدعاة في هذا الوقت بالذات كانت له جملة أسباب منها الوعي السياسي الذي كان يتمتع به الإمام الصادق (عليه السلام) فلم تَغب عنه أحوال العالم الإسلامي وكان يعي أن المغرب يمر بمرحلة انتقالية بعد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، كما أن تعذر التحرك السياسي والثقافي للإمام الصادق (عليه السلام) في المشرق بوجود السلطة العباسية وإدراكه أن أطراف العالم الإسلامي مثل المغرب لا يوجد فيها حكام أقوياء ولا سلطة مركزية الأمر الذي سيؤهله لإحتضان المذهب الشيعي ويجعل منه منطلقاً

لفكره ومبادئه وعقيدته بصورة مدروسة ومنظمة، وهدف الإمام الصادق (عليه السلام) أيضا إلى محاربة الفتن والبدع المستحدثة لدى قبائل البربر بسبب دخول مذاهب الخوارج الصفرية والاباضية، ولم تَغب عنه المظلومية التي كان يعاني منها البربر بسبب ظلم حكامهم العرب مما جعلهم على استعداد للترحيب بمنقذ من آل البيت يخلصهم من جور الظالمين[٣٤] .

ثالثاً: الدول الشيعية في شمال افريقيا

وكما أفرزت المرحلة السابقة نتائج هامة أولها انتشار التشّيع بين صفوف البربر، والثانية قيام الدول الشيعية في شمال افريقية والمتمثلة بقيام دولة الادارسة سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م)، والدولة الفاطمية (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التأثير بنقل التشيع إلى المغرب والأندلس، وبذلك فإن أهل هذه البلاد لم يكونوا بعيدين عن الفكر الشيعي الذي كان صداه واسعاً بين صفوفهم فضلاً عن استمرار هجرات البربر إلى الأندلس حتى أن الحاجب المنصور وابنيه عبد الملك وعبد الرحمن استعانوا بالصنهاجيين الذين كانوا من الشيعة، وعند قيام دولة الادارسة بالمغرب الأقصى استقام الأمر لإدريس الثاني ووفدت عليه وفود القبائل من افريقية والأندلس ملتفين حوله حتى اجتمع لديه (٥٠٠) فارس من قيس والازد و مذحج وغيرهم وكان ذلك في عام (١٨٩هـ/ ٨٠٥م)، وفي ذلك قال لسان الدين بن الخطيب: ((فبايعوه على القيام بأمرهم وولوه صلاتهم وغزوهم فاستجابت له القبائل الريفية وغيرها)) [٣٥] .

وكانت علاقة الادارسة بالأمويين في الأندلس مبنية على العداء لأن

الادارسة شجعوا نشر التشيع في الأندلس وساعدوا حركات المعارضة ضدهم لاسيما وأن الادارسة كانت لديهم طموحات لزعامة المغرب الأقصى في ظل المذهب الزيدي فاستطاعوا بفضل جهودهم الثقافية المساهمة مساهمة فعالة في نشر فكر النهضة الحسينية في الأندلس، على الرغم من قوة الدولة الأموية ووجود حلفاء أقوياء لها في المغرب الأقصى من جهة ومواجهة خطر الاغالبة من جهة أخرى[٣٦] .

أما الدولة الفاطمية فكان لها أكبر الأثر في نشر التشيع في بلاد المغرب والأندلس وكان قيامها نذيراً بقيام صراع مذهبي سياسي عنيف بين الأمويين في الأندلس والفاطميين في المغرب، فالفاطميون كانوا ينظرون إلى الحكم الأموي في الأندلس على أنه امتداد لخلافة دمشق بذكرياتها البغيضة المأساوية لهم والفاطميون منذ قيام دولتهم بالمغرب فكرّوا في غزو بلاد الأندلس ومهّدوا لذلك بالدعاية الشيعية بإرسال الدعاة والعيون[٣٧]، وقد نجحوا في ذلك باستمالتهم للكثير من العلماء والشعراء الأندلسيين الذين تأثروا بالدعوة الفاطمية واعتنقوها وظهر أثر ذلك في نتاجاتهم وأبرزهم:-

١- المحدث محمد بن شجاع الوشقي (ت ٣٠١هـ/ ٩١٣م) .

كان يأخذ بـآراء الفقه الشيعي في بعض المسائل الفقهية، توفي سنة (٣٠١هـ٩١٣م)[٣٨] .

٢- ابو حيون الحجازي (ت ٣٠٥هـ/ ٩١٧م) .

هو المحدث ابو عبدالله محمد بن إبراهيم بن حيون الحجازي، الذي اعتنق التشيع، ولكنه كان حريصاً على كتمان مذهبه لكيلا يتعرض إلى الاضطهاد

من جانب الفقهاء في المذاهب الأخرى[٣٩]، كان إماما في الحديث عالماً به حافظاً لعلله، بصيراً بطرقه، لم يكن في الأندلس قبله أبصر بالحديث منه[٤٠]، توفي في قرطبة سنة خمس وثلاثين في شهر ذي القعدة[٤١] .

٣- ابن نجيح القرطبي (ت ٣١٩هـ/ ٩٣١م) .

هو الفقيه الفيلسوف ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسرة بن نجيح القرطبي، كون مدرسة فلسفية صوفية عرفت بإسمه[٤٢]، لذلك ليس من المستبعد أن يكون ابن مسرة من دعاة الفاطميين الذين استمآلهم المهدي إلى دعوته لتهيئة الأندلس وتمهيدها فكرياً قبل توجه الفاطميين لضمها لملكهم[٤٣] .

عندما شرع ابن مسرة في الدعوة لمذهبه قاوم الفقهاء لكراهيتهم لهذا النمط من التفكير، فاتهموه بالزندقة، لذلك خرج فاراً من الأندلس[٤٤]، وبقي ابن مسرة في المشرق ثم عاد إلى الأندلس، وهو يخفي أفكاره وبقي فيها حتى توفي في شوال سنة (٣١٩هـ/ ٩٣١م)، لكن آراءه وتعاليمه بقيت منتشرة بين تلاميذه وأتباعه[٤٥]، وممن نسب إلى مذهبه ابو عاصم عبد الوهاب بن منذر القرطبي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)[٤٦] .

٤- ابن لبيب الاستجي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) .

هو الفقيه النحوي الشاعر ابو عبدالله محمد بن أصبغ بن لبيب الاستجي، وهو أحد دعائم الفكر الفاطمي الاسماعيلي الذي أخذ يتكلم في مذاهب العلم الباطن، حيث التصوف الفلسفي[٤٧] .

٥- الفقيه ابو الحكم منذر البلوطي (ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) .

هو منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبدالله البلوطي ثم الكزني، من أهل قرطبة: يكنّى أبا الحكم، وينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم: كزنة[٤٨] .

كان عالما، فقيها، وأديبا بليغا، وخطيبا على المنابر وفي المحافل[٤٩]، وكان بصيرا بالجدل، منحازاً إلى مذهب أهل الكلام، لهجاً بالاحتجاج[٥٠] وهو ذو اتجاه شيعي معتدل دون أن يكون خطراً يهدد سلامة الدولة[٥١]، فقد تولى منصب قاضي الجماعة بقرطبة نحو ١٦ سنة (٣٣٩-٣٥٥هـ/ ٩٥٠-٩٦٦م) أيام خلافةعبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م) وابنه الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)، فإذا جلس للقضاء يحكم بمذهب الدولة الرسمي[٥٢] .

أما عن اعتناقه للمذهب الاسماعيلي، فهو راجع لإعتناق عائلته التشيع منذ زمن طويل، فكان خآله من أتباع المهدي الفاطمي، فضلاً عن الثقافة التي تلقاها في المشرق، كل ذلك كان مشجعاً لتقربه من المذهب الفاطمي وتأثره به، فانعكس ذلك على آرائه واتجاهاته[٥٣] .

ومن مظاهر تشيعه، أنه وقعت في يده يوماً أرجوزة لإبن عبد ربه يذكر فيها الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، يجعل معاوية رابعهم، ولم يذكر علياً فيهم، ثم يصل ذلك بذكر الخلفاء من بني مروان، فلما رأى ذلك غضب وسبه وكتب في حاشية الكتاب:

يـا ابـن الخبيثة - عندكم بإمام ... أومـا عـليّ - لا برحت ملعنا

دافي الـــولاء مُـقـدم الإســلام ... رب الكساء وخير آل محمد

أما المظهر الآخر فهو، نقل آراء عنه عمد فيها إلى تأويل القرآن تأويلات

غريبة تعرض ابن حزم لها بعد قرن من الزمن فردَّ عليها[٥٤] .

ومما يلاحظ ان له مؤلفات عديدة في القرآن والفقه والرد، أخذها الناس عنه وقرأوها عليه[٥٥]، منها كتاب (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله)، وكتاب (الإبانة عن حقائق أصول الديانة)[٥٦]، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة إذ كان المنذر قد سلم من خطر السلطة آنذاك وذلك لإعتدال تشيعه، فإن ابنه الذي تتلمذ له، وهو ابو مروان عبد الملك لم يسلم من ذلك، فقد اتهم بالزندقة وصلب سنة (٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)[٥٧] .

٦- الشاعر المشهور ابن هانئ الأندلسي (ت ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م) .

كان من ثمرات الدعوة الفاطمية، شاعر من البيرة (غرناطة) قضى مدةً من شبابه في الأندلس ثم التحق بخدمة المعز لدين الله الفاطمي ثم صار الشاعر الرسمي للدولة الفاطمية ويعد شعره وثيقة عن الفكر الفاطمي في مختلف شؤون الدين والعقيدة [٥٨] .

٧- المحدث ابن الصفار (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) .

هو ابو الاصبغ عبد العزيز بن نصر القرطبي، تحدث بالأحاديث التي تعظم شأن أهل البيت عليهم السلام، لذلك أصبح ابن الصفار عرضة للملاحقة والانتقام أو أصبح موضع شُبهة واتهام وبسبب ذلك غادر موطنه وهاجر إلى المشرق، حيث قصد خراسان وتوفي ببخارى سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)[٥٩] .

كانت خراسان وبخارى آنذاك إحدى مناطق المشرق المنتشر فيها المذهب الاسماعيلي الفاطمي .

٨- الشاعر النحوي فتحي الحجازي .

صاحب كتاب (الإخـلاص في علم الباطن)، وهو كتاب يبحث في التصوف على طريقة ابـن اصبغ الاستجي (ت ٣٢٧هـــ/ ٩٣٨م)[٦٠]، والتصوف والتشيع صنفان يختلط كل واحد منهما بالآخر[٦١] .

٩- مسلمة المجريطي:

هو مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبدالله، حكيم ورياضي وفلكي أخذ العلم من أبي أيوب عبد الغافر بن محمد الفرضي وغيره، سمي بأمير الحسابين الأندلسيين، فهو الذي نقل المرصد الفلكي من بغداد حتى أصبح توقيت طليطلة في عهده التوقيت المعمول به للعالم المتمدن في تلك العصور البعيدة، فقد أخذ عنه علماء الفلك الكثير من المسائل الحسابية وآلهندسية فضلاً عن علوم الفلك والطب والكيمياء[٦٢] .

تأثر كثيرا بالفاطميين، فكان على اتصال سري بهم في المغرب، والدليل على ذلك نشره كتاب رسائل أخوان الصفا في بلاد الأندلس[٦٣]، ومن المرجح أنه اعتمد على هذه الرسائل، لاسيما أن هذه الرسائل كما نعرف تحتوي على كثير من العلوم .

كما إن له مؤلفات عدّة منها: (الرسالة الجامعة)، (المعاملات في الحساب)، (غاية الحكم)، (الأحجار)، وكتاب (اختصر فيه التعديل من زيج البتاني)[٦٤].

خامساً: رحل بعض المشارقة إلى الأندلس وباشروا بنقل ونشر ثقافة أهل البيت (عليهم السلام) وقاموا بدور التجسس لمصلحة مواليهم الشيعة أو ممارسة التجارة أو طلب العلم أو السياحة الصوفية، والواقع أنه في نهاية القرن الثالث وأثناء القرن الرابع الهجري انتشر دعاة وجواسيس الدولة الفاطمية في جميع

أنحاء الأقطار الإسلامية وكان الفاطميون في المغرب يترقبون للهجوم إما شرقاً نحو مصر أو غرباً نحو الأندلس ولهذا دخل كثير من دعاة وجواسيس الدولة الفاطمية إلى الأندلس ليعملوا على استطلاع أحوالهم والتعرف على مداخلها ومواطن الضعف فيها ودراسة نظمها السياسية والاقتصادية والدينية ثم محاولة نشر فكرهم(٦٥)، ومن أشهر الذين وصلوا بلاد الأندلس:

١- **ابو اليسر الرياضي**: كان من دعاة الفاطميين شاعراً وأديباً عرف بأول الجواسيس المشارقة الذين دخلوا الأندلس أيام الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن (٢٣٩-٢٧٣هـ) الذي فطن إلى نشاطه فاضطر إلى مغادرة الأندلس وذهب إلى مصر، ولعله استمر في نشر الفكر الشيعي إلا انه حبس أيام الأمير (احمد بن طولون) لأنهم كانوا يتوجسون خيفة من الدعوات الفاطمية إلا انه تخلص من حبسه وذهب إلى القيروان بتونس وعمل كاتبا لدى الاغالبة، وصاحب بيت الحكمة إلى جانب الكتابة ثم عمل لدى الدولة الفاطمية عند ظهورها في المغرب (٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) واستمر في الكتابة وربما كان هذا مكافأة له على خدماته السابقة، واستمر ابو اليسر الرياضي في خدمة الدولة الفاطمية حتى وفاته سنة (٢٩٨هـ/ ٩١٠م) وإذا كان ابو اليسر الرياضي لم ينجح كل النجاح في مهمته السياسية في الأندلس إلا أنه نقل الثقافة الشيعية فقد أدخل في الأندلس شعر أبي تمام ودعبل الخزاعي(٦٦).

٢- **ابو جعفر محمد بن أحمد بن هارون البغدادي**: زار الأندلس عدة مرات وكان من الدعاة المعروفين ثم ولاه الخليفة عبدالله المهدي سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) الكتابة وديوان البريد في الدولة الفاطمية في تونس فضلاً

عن القضاء والوثائق في أقاليم الدولة الفاطمية وقد أفاد الدولة الفاطمية بمعلومات عن الأوضاع الاجتماعية والدينية في الأندلس وله الفضل في نشر كتاب الجاحظ وابن قتيبة ونشر تعاليم الشيعة الفاطميين[٦٧] .

٣- ابن حوقل النصيبي (ت ٣٧٦هـ/ ٩٧٧م) من أشهر دعاة الفاطميين الذي دخل الأندلس مستتراً بالتجارة ويسميه ياقوت الحموي بالتاجر الموصلي وقد ألف كتاباً بعنوان (صورة الأرض) سجل فيه دخل الدولة الأموية في الأندلس ومواردها الاقتصادية ووصف طرقها ومسالكها فضلاً عن الناحية العسكرية . وقد دوَّن هذه الموضوعات في دقة وحاول في كتابه أن يقنع الفاطميين بضرورة فتح الأندلس لكثرة خيراتها ولضعف أهلها في الدفاع عنها، ولكنه لم يظفر بتأييد من جانب الفاطميين[٦٨] . ويجب أن نذكر بهذا الصدد أن مهمة هؤلاء الدعاة كانت تمتاز بالتستر والسرية التامة، ولهذا فإن المصادر التاريخية لم تحتفظ لنا بأخبار وافية ومفصلة عنهم .

المبحث الثاني

التشيع في عهد الطوائف ودوره السياسي والفكري في الأندلس

أولا: التشيع في عهد الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ) - (١٠٣٠-١٠٩١ م)

حينما سقطت الخلافة الأموية في الأندلس في قرطبة سنة (٤٢٢هـ/ ١٠٣١م)، أخفقت جميع المحاولات التي بذلت لإعادتها وبدا أن الجو أصبح مناسباً لكي تثمر الدعوات الشيعية التي تنتشر في الأندلس من بعيد، وقد أحسن العلويون فعلاً اغتنام الفرصة وتحقق لهم تكوين دولة علوية يخطب بإسمها على منابر الأندلس وتلك الدولة هي (الحمودية)، حيث سقطت قرطبة بيد (علي بن حمود الأندلسي) سنة (٤٠٧هـ) وهؤلاء ينسبون إلى (إدريس بن الحسن العلوي) الذي أسس دولة الادارسة في المغرب سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) التي كانت أول دولة علوية في الغرب الإسلامي[٦٩]، كذلك ظهرت دولة بني زيري الصنهاجية في غرناطة وهي ذات نزعة شيعية إلا أن هذه الدويلات أو الإمارات زالت بظهور المرابطين ليصبح الأندلس ولاية مرابطية[٧٠] .

وعلى الرغم مما ذكر عن عهد الطوائف من تمزق سياسي وظهور أكثر من عشرين إمارة أندلسية كانت الناحية الفكرية طوال هذا العهد في حرية لم تكن الأندلس تتمتع بها في أيام الإمارة والخلافة الأموية وكان لهذه الحرية أثر في عودة كثير من العقائد الشيعية إلى الظهور دون أن تلاحقها المطاردة والاضطهاد من جانب الحكومة كذلك كان لبغداد تأثير على الثقافة الأندلسية في ظل الحرية التي سمحت لمختلف ألوان الثقافة المشرقية لا سيما وأن بغداد في هذا الوقت كانت

من أهم المراكز الشيعية في ظل (البويهيين) الذين استولوا على الخلافة العباسية في بغداد (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وفي هذا العهد انتقلت رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس فضلاً عن ظهور أشهر الشعراء والكتاب والأدباء الشيعة في بغداد وانتقال تأثيرهم إلى الأندلس منهم ابو بكر الخوارزمي (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، والشريف الرضي (ت ٤٠٥هـ)، وبديع الزمان آلهمداني (ت ٣٩٨هـ)، كذلك ازدادت صلات الأندلس بمصر وشمال افريقية وقد تبادلت بعض الرسائل بين علي بن مجاهد العامري صاحب دانية مع الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) كما هاجر كثير من الأدباء من المغرب ومصر إلى الأندلس وقد ذكرهم ابن بسام في موسوعته الأدبية (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) تحت باب الغرباء[٧١].

ثانيا: الدور السياسي والفكري

من مظاهر التأثير الشيعي في هذه الفترة أن مدرسة (محمد بن مسرة) قد استمرت ممثلة في طائفة من المفكرين كان من ابرزهم (اسماعيل بن عبدالله الرعيني) الذي عاش في (المرية) وكان أنصاره يعدونه إماما يؤدون إليه الزكاة، كذلك تشيع كثير من عرب وبربر الأندلس والتسمية بأسماء أهل البيت عليهم السلام وظهور عقيدة المهدي المنتظر (عليه السلام) كأمل في رفع الظلم والتعسف عن المسلمين عامة والشيعة خاصة، فضلا عن هذا تذكر بعض المصادر الأندلسية عن انتشار بعض معتقدات الشيعة في هذه الفترة وفي مجال الأدب، كان الشعر الشيعي في الأندلس صورة صادقة للتشيع الأندلسي وظهر فيه رثاء أهل البيت وخاصة رثاء الإمام الحسين(عليه السلام)[٧٢].

ثالثا: المأتم ورثاء الإمام الحسين (عليه السلام)

لم تكن الأندلس بعيدة عما كان يدور في الأمصار التي كان التشيع فيها موجوداً، فقد كانت تشهد العزاء والألم والنياحة في ذكرى استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) وقد عرضنا في بداية هذا البحث نص لسان الدين ابن الخطيب في كتابه (أعمال الأعلام)عن المآتم الحسينية في الأندلس(٧٣) .

ويظهر من هذا الوصف أن النياحة على الإمام الحسين(عليه السلام) وإقامة شعائر الحزن والأسى عليه قد تداوله المسلمون في الأندلس منذ أن وطأت أقدام المسلمين أرض الاندلس، وبقيت هذه التقاليد في هذه البلاد الإسلامية النائية حتى القرن التاسع آلهجري / الخامس عشر الميلادي .

وفي مجال الأدب فقد كان التشيع في المشرق من اكبر العوامل التي غذت الأدب العربي وأورثه ألواناً جديدة وكما كان الحزب الشيعي أول حزب إسلامي ديني سياسي فكذلك كان أدب الشيعة أدباً سياسياً حاول شعراؤهم أن يحتجوا فيه على خصومهم مدافعين عن نظريتهم في الإمامة، ولهذا فقد كانت مدائح شعرائهم تختلف عن مدائح غيرهم لما فيها من الحرارة والإخلاص وهو ما يفتقر إليه شعر المديح عموماً في الشعر العربي (٧٤)، بل امتاز الأدب الشيعي في الأندلس أن بعض أدبائه أوقفوا من أنفسهم شعراً لكربلاء وكفوا عن القول في غيرها حتى أن الشاعر أبا عبد الله بن أبي الخصال الشقوري (ت٥٤٠هـ/ ١٤٦١م) جعل من رثاء الإمام الحسين(عليه السلام) قصائد مستقلة، لا يشوب تلك القصائد غرض آخر في حين كان الشاعر ابو البحر صفوان بن إدريس التجيبي (ت٥٩٨هـ/ ٢٠٢١م) من أعلام الشعر،

والذي قال الشعر في أغراض متعددة ومدح الأمراء والسلاطين فلم يحصل على طائل فأقسم أن لا يعود ويمدح أحداً منهم وكان ابن دراج القسطلي (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) من أفضل الشعراء الذين اتصلوا بالحموديين ولم يبق من شعره الشيعي إلا قصيدة هاشمية مدح بها علي بن حمود واحتفظ لنا ابن بسام [٧٥] بأكثرها مفضلا اياها على آلهاشميات كثيراً.

وابن دراج أول من ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام في أسلوب حزين مؤثر، كان نواة للقصائد الأندلسية التي تناولت مراثي أهل البيت عليهم السلام والحقيقة أن هذه القصيدة تعتبر خير ما أنتجه الأدب الشيعي، وقد بلغت في وقتها من الانتشار حداً بعيداً، واهتم بها رواة الشعر وأفردوها بالدراسة والحفظ[٧٦]، ولكي لا نخرج عن موضوع البحث نختم بقصيدة حسينية للشاعر أبي البحر صفوان بن إدريس التُجيبي الذي اختص بتأبين وبكاء أهل البيت عليهم السلام ورثاء الحسين (عليه السلام).

سلام كأزهار الربى يتبسم ... على منزل منه آلهدى يتعلم
على مشهدٍ لو كنت حاضر أهله ... لعاينت أعضاء النبي تقسم
على كربلا لا أخلف الغيث كربلا ... وإلا فإن الدمع أندى وأكرم
مصارع ضجت يثرب لمصابها ... وناح عليهنّ الحطيم وزمزم
ومكة والأستار والركن والصفا ... وموقف حج والمقام المعظم
لو ان رسول الله يحيى بُعَيْدَهُم ... رأى ابن زياد أمه كيف تعقم
واقبلت الزهراء قدس تربها ... تنادي أباها والمدامع تسجم
تقول: أبي هم غادروا ابني نهبة ... كما صاغه قيس وما مج أرقم
سقوا حسناً بالسمّ كأساً رديّة ... ولم يقرعوا سناً ولم يتندموا
وهم قطعوا رأس الحسين بكربلا ... كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا
فخذ منهُمُ ثأري وسكّنْ جوانحاً ... واجفان عين تستطير وتسجم
أبي فانتصِرْ للسبط واذكر مصابه ... وغلته والنهر ريان مفعم
فيا أيها المغرور والله غاضب ... لبنت رسول الله أين تيمم
ألا طرب يقلى ألا حزن يصطفى ... ألا أدمع تجري ألا قلب يضرم
قفوا ساعدونا بالدموع فإنها ... لتصغر في حق الحسين ويعظم
ومهما سمعتم في الحسين مراثياً ... تعبر عن محض الأسى وتترجم
فمدوا أكفاً مسعدين بدعوة ... وصلوا على جد الحسين وسلموا(٧٧)

الخاتمة

في ختام البحث الموسوم (الامتداد الفكري لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في بلاد المغرب والأندلس) توصل البحث إلى ما يلي:

١- يظهر مما تقدم أن النياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) وإقامة شعائر الحزن والأسى عليه قد تداولها المسلمون في المغرب منذ أن وطأت أقدام المسلمين أرض المغرب والاندلس، وبقيت هذه التقاليد في هذه البلاد الإسلامية النائية في أوربا حتى خروج العرب من الأندلس (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م).

٢- قاومت الدولة الأموية فكر النهضة الحسينية في المغرب مقاومة شديدة في الداخل والخارج وعملت على توطيد علاقتها ببعض الدويلات المغربية على الرغم من مخالفتها في المذهب مثل الدولة الرستمية في تاهرت (١٤٤-٢٩٦هـ/ ٧٦١-٩٠٨م)، وحضرت التأليف في مسائل الفكر الحسيني والشيعي حتى استقر في أذهان الأندلسيين أن تناولَ هذه المسائل خروجٌ على الدين الإسلامي ولذلك ذكر عن المقدسي قوله: ((لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك)) (٧٨)، كما أرسلت بعض العلماء إلى مصر لمحاربة الفكر الحسيني فيها في العصر الإخشيدي (٣٢٣-٣٥٨هـ/ ٩٣٥-٩٦٩م)، وقامت باستقبال العلماء والأدباء المناوئين للفاطميين الفارين من المغرب إلى الأندلس وأغدقت عليهم الاموال والعطايا مثل الخشني (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م) صاحب كتاب (قضاة قرطبة).

٣- في ضوء ما تقدم يمكن أن نحدد ثلاث مراحل لدخول التشيع إلى المغرب الإسلامي، المرحلة الأولى تبدأ قبل عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) وتتمثل بنقل المغاربة لأفكار التشيع بشكل محدد نسبياً عن طريق الحج واختلاطهم هناك بالشيعة المنتشرين في الديار المقدسة أو عن طريق البعثات العلمية التي كان المغاربة يقومون بها عن طريق اتصالهم المباشر بأئمة أهل البيت عليهم السلام، والمرحلة الثانية تبدأ من عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) والتي استمرت إلى سنة (١٧٢هـ/ ٧٨٨م) بتأسيس دولة الادارسة في المغرب وقد امتازت هذه المرحلة عن سابقتها بكونها مرحلة العمل المنظم والتوجيه المدروس الذي خطط له تخطيطا متكاملا، والمرحلة الثالثة تبدأ بعد عام (١٧٢/ ٧٨٨م) وأفرزت نتائج مهمة أولها انتشار التشيع بين صفوف البربر والثانية قيام الدول الشيعية في شمال افريقية والمتمثلة بقيام دولة الادارسة والدولة الفاطمية في المغرب . وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التأثير المباشر بنقل التشيع إلى الأندلس وبذلك فإنهم لم يكونوا بعيدين عن الفكر الشيعي الذي كان صداه واسعا بين صفوفهم .

٤- عند الاطلاع ومراجعة المصادر العربية عن الموضوع يظهر رأي مضاد من بعض الكتاب الذين كتبوا عن ثورة الإمام الحسين فيها، أن الإمام الحسين (عليه السلام) ألقى نفسه في التهلكة وهو محرم بنص الآية ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٧٩]، وأن الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على إمام زمانه يزيد بن معاوية حسب رأي ابن حزم الأندلسي وأن يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولكن أمير الكوفة اجتهد بقتله وقد رفض هذا

التصرف وأنه خرج طالبا للخلافة .

٥- مثّل هذه الآراء ووجهات النظر تعكس عقيدة وفكر هؤلاء الكتاب لأنهم لم يدرسوا ويتفهموا سيرة أهل البيت عليهم السلام ولم يدرسوا شخصية الإمام الحسين عليه السلام قبل دراسة ثورته في حين أن بعض الكتاب من غير المسلمين ومن المحبين للحسين أدلوا بآراء منها: أن الحسين والمسيح عليهما السلام يتحدان بالمظلومية ويتفقان في الأهداف وهي نصرة الحق وإحياء دين الله فأحبوا الحسين لأنه يشبه السيد المسيح من هذه النواحي وأن الحسين والنبي يحيى قد ظلما وقطع رأسهما وجالوا بها البلدان فذابت طبقة من الناس حبا بالحسين من هذه الناحية فضلا عن إعجاب الزعيم آلهندي غاندي بثورة الحسين .

٦- إنتشر الفكر الحسيني وساهم مساهمة فعالة في الحياة الثقافية في بلاد المغرب والأندلس رغم كل الصعوبات التي واجهت توسعه في هذه البلاد واعتنق الكثير من العلماء والشعراء هذا الفكر وان لم يجهر البعض بذلك صراحة خوفا من السلطة الحاكمة .

الهوامش

(١) المالكي، ابو بكر عبدالله بن محمد (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٩٥م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ط٢، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار المغرب الإسلامي، (بيروت – ١٩٩٤)، ص٢٦٧ ؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٣م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، (بيروت – ١٣٨٨هـ)، ج٣/ ص٢١٦ ؛ ك، بويكا، المصادر التاريخية في الأندلس، ط١، ترجمة: نايف ابو كرم، منشورات دار علاء الدين، (دمشق–١٩٩٩)، ص٢٦ .

(٢) النجار، جميل موسى، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، ط١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد – ٢٠٠٤)، ص٩٥ .

(٣) موسوعة أعمال عباس محمود العقاد، ط٤، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – د.ت)، ص٣٢٥–٣٢٦ .

(٤) صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد – ١٩٥٤)، المجلد الثاني، العدد الأول، ص٩٣–١٤٩ .

(٥) تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت – ٢٠٠٣)، ص٧٤–٧٥ .

(٦) المقري، نفح الطيب، ج٤/ ص٥٢٩ ؛ حومد، اسعد، محنة العرب في الأندلس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت–١٩٨٨)، ص١٢٧ .

(٧) ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٧٨)، ج٩/ ص٢٥٨ ؛ ابن أبي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت ق٨هـ/ ق١٤م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (الرباط–١٩٧٢)، ص٧٩ ؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت–د.ت)، ج٢٢/ ص١٧٥ ؛ محمود، حسن احمد، قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي، (القاهرة– د.ت)، ص٩٨–٩٩ .

(٨) المقري، نفح الطيب، ج٣/ ص٢٧٥ ؛ دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨–٤٢٢هـ/ ٧٥٥–١٠٣٠م)، ط١، مطبعة الحسين (عليه السلام) الإسلامية، (القاهرة– ١٩٩٤)، ص١٣٨–١٤٤ .

(٩) كاظم عبد، الشيعة في الأندلس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة–٢٠٠٨، ص١ .

(١٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٢٥٢ .

(١١) ابن عذاري، ابو عبدالله محمد بن احمد المراكشي (كان حياً بعد عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت-د.ت)، ج١/ ص١٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١/ ص٢٧٨ .

(١٢) عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، تاريخ علماء الأندلس، تراثنا، (القاهرة-١٩٦٦)، ص١٠٩ .

(١٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢/ ص٩٦ .

(١٤) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، سلسلة تراثنا، (القاهرة-١٩٦٦)، ج١/ ص١٠٢ .

(١٥) الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، (قم-١٤١٦هـ)، ص١١٨ ؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ ص٧٣ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١/ ص٢٣٦-٢٣٨.

(١٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤/ ص٢٥٢ ؛ كاظم عبد، الشيعة في الأندلس، ص١-٢ .

(١٧) ابن الابار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، الحلة السيراء، ط٢، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، (القاهرة-١٩٥٨)، ص٣٥ ؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ط٢، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة-١٩٨٩)، ص٥٠-٥٤ ؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، (القاهرة-١٩٥٩)، ص٦٢٢ .

(١٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى (تاريخ ابن خلدون، ط٢، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت-٢٠٠٠)، ج٤/ ص١٢٠ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص٩٥-٩٦ .

(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣/ ص٦١٢ ؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٥٨هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (مصر-د.ت)، ج٢/ ص١٦١ .

(٢٠) المقري، نفح الطيب، ج٢/ ص٦ .

(٢١) ابو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر البشاري (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٢)، ص١٩٠ .

(٢٢) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص٨٥ ؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء-١٩٩٧م)، ج٢/ ص٢٤٤ ؛ مسعد، سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط١، عين للدراسات والبحوث

الإنسانية، (القاهرة-٢٠٠٠)، ص٩٣ .

(٢٣) ابن الابـار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام آلهـراس، دار الفكر للطباعة، (لبنان-١٩٩٥)، ج١/ ص٢٩٤ ؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، (بيروت-١٩٧١)، ص٢٤١ .

(٢٤) الجوذري، ابو علي منصور العزيزي (ت ٣٦١هـ/ ٩٧١م)، سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد آلهادي شعيرة، دار الفكر العربي، (مصر-١٩٥٤)، ص١٤١ ؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١/ ص١٨٠ .

(٢٥) المقري، نفح الطيب، ج٢/ ص٣٣٠ .

(٢٦) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج١/ ص٦٠٥ ؛ ابن خلدون، العبر، ص١٢٤ .

(٢٧) ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، (مصر-د.ت)، ص٤٩٨ ؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة-١٩٦٧)، ج١/ ص٤٢ ؛ الشطاط، علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس منذ الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار قباء للطباعة والنشر، (القاهرة-٢٠٠١)، ص١٠٤ .

(٢٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ ص١٤٠ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١٠٤ .

(٢٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ ص٢٩٦ .

(٣٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ ص٣٩ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ج٢/ ص٣٦ ؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنـؤوط وإبراهيم محمد موسى العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤١٣)، ج١٦/ ص١٠٨ ؛ الزركلي، خير الدين زكريا بن محمد، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت-د.ت)، ج٦/ ص٢٢٣ .

(٣١) النوبختي، ابو محمد الحسن موسى (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، فرق الشيعة، دار الأضـواء، (بيروت-١٩٨٤)، ج٦/ ص٦٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦/ ص٤٦١ .

(٣٢) ابن الأثير، الكامل، ج٦/ ص٤٥٠ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤/ ص٤٢ ؛ الخربوطلي، علي حسني، ابو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م-١٩٧٢)، ص٣٣ .

(٣٣) اتعاظ الحنفا، ج١/ ص٤١ .

(٣٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١/ ص٩٥ ؛ الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة، حمادي الساحلي، دار الغرب، (بيروت-١٩٩٥)، ص٣٢٣ .

(٣٥) أعمال الأعلام، ق٣/ ص١٩١ .
(٣٦) محمود إسماعيل، الادارسة (حقائق جديدة) (١٧٢-٣٧٥هـ/ ٧٨٨-٩٨٥م)، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة-١٩٩١)، ص١٤٩ .
(٣٧) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م)، المقتبس في اخبار بلاد الأندلس، تحقيق: محمود مكي، (بيروت-١٩٧٣)، ص٢٦٦ ؛ عبد المولى، محمد احمد، القوى السنية في المغرب، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-د.ت)، ج٢/ ص٥٧٤ .
(٣٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص٢٤ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ج٢/ ص٦١ .
(٣٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص٢٦ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ج٢/ ص٤١ .
(٤٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص٢٦ .
(٤١) المصدر نفسه، ج٢/ ص٢٧ .
(٤٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص٣٩ ؛ ابن حزم، المحلى، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الفكر (بيروت-د.ت)، ج١/ ص٢٠٢ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ج٢/ ص٣٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦/ ص١٠٨ .
(٤٣) عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٧٧ .
(٤٤) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص٢٩ .
(٤٥) المقري، نفح الطيب، ج٢/ ص٤٨-٤٩ ؛ عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٧٨.
(٤٦) عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٧٩ .
(٤٧) المقري، نفح الطيب، ج٢/ ص٤٨-٤٩ .
(٤٨) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١١٤ .
(٤٩) الحميدي، جذوة المقتبس ج٣/ ص٣٤٨ .
(٥٠) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١٤٤ .
(٥١) عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٨٢ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١٩ .
(٥٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١٤٤ ؛ الحميدي، جذوة المقتبس ج٣/ ص٣٤٨.
(٥٣) مكي، التشيع في الأندلس، ص١٩ ؛ عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٨٢ .
(٥٤) مكي، التشيع في الأندلس، ص٢٠ .
(٥٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١٤٤ .
(٥٦) الحميدي، جذوة المقتبس ج٣/ ص٣٤٨-٣٤٩ .
(٥٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١٤٥ .
(٥٨) ابن الابار، التكملة، ص٣٥٠ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١١٦-١١٧ .
(٥٩) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج١/ ص٢٧٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٢/ ص٢٨٤-٢٨٥ .

(٦٠) عبد المولى، القوى السنية، ج٢/ ص٥٨٣ .
(٦١) ابن خلدون، المقدمة/ (مصر-د.ت)، ص٤٧٣ .
(٦٢) ابن خلدون، العبر، ج١/ ص٤٩٧ .
(٦٣) تامر، عارف، القائم والمنصور الفاطميان، دار الآفاق الجديدة، (بيروت-١٩٨٢)، ص٧٠ .
(٦٤) الزركلي، الأعلام، ج١٢/ ص١٢ .
(٦٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١/ ص١٦٢ ؛ الفيلالي، عبد العزيز، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط٢، دار الفجر للنشر والتوزيع، (القاهرة-١٩٩٩)، ص١٢٨ .
(٦٦) ابن الابار، التكملة، ج١/ ص١٤٧ ؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص١٢٩ .
(٦٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢/ ص١٤٥ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١١٣-١١٤ .
(٦٨) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ-٩٧٧م)، صورة الأرض، (طبعة ليدن-١٩٣٨)، ص١٠٨-١٠٩ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ ص٣٤٨ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١١٥ .
(٦٩) ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، (بيروت-د.ت)، ق١/ م٢/ ص١٩-٢٨ ؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، (مصر-١٢٢٤هـ)، ص٣٣ ؛ ابن ابي زرع، روض القرطاس، ص٢٥٦ .
(٧٠) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١١٩ ؛ محمد، حمدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، (القاهرة-١٩٩٤)، ص٥٠ .
(٧١) الذخيرة، م٥/ ص٣٦١ .
(٧٢) مكي، التشيع في الأندلس، ص١٣١-١٣٢ .
(٧٣) ج١/ ص٧٤-٧٥ .
(٧٤) مكي، التشيع في الأندلس، ص١٣٨ ؛ عبد الأمير عناد الغزالي، الحسين (عليه السلام) في الشعر الأندلسي، مجلة دراسات نجفية، العدد الثالث، السنة ٢٠٠٤، ص١٦٦ .
(٧٥) الذخيرة، م/ ص٧٠-٧٣ .
(٧٦) المصدر نفسه، م١/ ص٩٣ .
(٧٧) ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، ط٢، ١٣٨٩هـ، المكتب الإسلامي، دمشق، ص٦٨ ؛ مكي، التشيع في الأندلس، ص١٣٨-١٣٩ .
(٧٨) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج١/ ص٧٤-٧٥ .
(٧٩) سور البقرة، آية ١٩٥ .

المصادر والمراجع

اولاً- المصادر العربية القديمة :

- ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ):

١- الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٩٧٨).

- ابن الابـار، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ):

٢- الحلـة السـيراء، ط٢، سلسلة ذخـائـر الـعـرب، دار المـعـارف، (القاهرة-١٩٥٨)

٣- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام آلهراس، دار الفكر للطباعة، (لبنان-١٩٩٥).

٤- درر السمط في خبر السبط، تقديم: الأستاذ خليل شرف الدين، دار مكتبة آلهلال، (بيروت-١٩٨٦).

- الأزدي، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ):

٥- تاريخ علماء الأندلس، تراثنا، (القاهرة-١٩٦٦).

- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ):

٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، (بيروت-د.ت)،

- البشاري، ابو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت ٣٧٥هـ):

٧- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت- ٢٠٠٢).

- الجوذري، ابو علي منصور العزيزي (ت ٣٦١هـ):

٨- سيرة الأستاذ جوذر: وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد عبد آلهادي شعيرة، دار الفكر العربي، (مصر-١٩٥٤).

- ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ):

٩- جمهرة انساب العرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، (مصر-د.ت).

١٠- المحلى، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الفكر (بيروت-د.ت).

- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله(٤٨٨هـ):

١١- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، سلسلة تراثنا، (القاهرة-١٩٦٦).

- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ-٩٧٧م):

١٢- صورة الأرض، (طبعة ليدن-١٩٣٨).

- ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ):

١٣- المقتبس في اخبار بلاد الأندلس، تحقيق: محمود مكي، (بيروت-١٩٧٣).

- ابن الخطيب، للسان الدين الغرناطي(ت٧٧٦هـ):

١٤- اعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠٠٣).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ):

١٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر المسمى (تاريخ ابن خلدون، ط٢، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت-٢٠٠٠).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ):

١٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وإبراهيم محمد موسى العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت-١٤١٣).

- ابن أبي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي (ت ق٨هـ):

١٧- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (الرباط-١٩٧٢).

- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت ٦٥٨هـ):

١٨- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (مصر-د.ت).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ):

١٩- الوافي بالوفيات، د-ط، المطبعة آلهاشمية (دمشق-١٩٥٩).

- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت ٣٥٦هـ):

٢٠- مقاتل الطالبيين، تحقيق: احمد صقر، منشورات الشريف الرضي، (قم-١٤١٦هـ).

- ابن عـذاري، ابو عبدالله محمد بن احمد المراكشي (كان حياً بعد عام ٧١٢هـ):

٢١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، (بيروت-د.ت).

- القسطلي، ابن دراج (ت٤٢١هـ):

٢٢- ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: محمود علي مكي، ط٢، ١٣٨٩هـ، المكتب الإسلامي، دمشق.

- المالكي، ابو بكر عبدالله بن محمد (ت ٤٤٩هـ):

٢٣- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ط٢، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، دار المغرب الإسلامي، (بيروت – ١٩٩٤).

- مجهول:

٢٤- أخبار مجموعة، ط٢، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة-١٩٨٩).

- المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ):

٢٥- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، (مصر- ١٢٢٤هـ).

- المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ):

٢٦- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، (بيروت – ١٣٨٨هـ).

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ):

٢٧- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة-١٩٦٧).

- النوبختي، ابو محمد الحسن موسى (ت ٢٨٢هـ):

٢٨- فرق الشيعة، دار الأضواء، (بيروت-١٩٨٤).

- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ):

٢٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت-د.ت).

ثانيا- المراجع الثانوية الحديثة :

- إسماعيل، محمود :

٣٠- الادارسة (حقائق جديدة) (١٧٢-٣٧٥هـ/ ٧٨٨-٩٨٥م)، ط١، مكتبة مدبولي، (القاهرة-١٩٩١).

- تامر، عارف:

٣١- القائم والمنصور الفاطميان، دار الآفاق الجديدة، (بيروت-١٩٨٢).

- الخربوطلي، علي حسني:

٣٢- ابو عبدالله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (د.م-١٩٧٢).

- دويدار، حسين يوسف:

٣٣- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، ط١، مطبعة الحسين (عليه السلام) الإسلامية، (القاهرة-١٩٩٤).

- الزركلي، خير الدين زكريا بن محمد:

٣٤- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت-د.ت).

- السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ):

٣٥- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء-١٩٩٧م).

- الشطاط، علي حسين:

٣٦- تاريخ الإسلام في الأندلس منذ الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار قباء للطباعة والنشر، (القاهرة-٢٠٠١).

- الطالبي، محمد:

٣٧- الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي (١٨٤-٢٩٦هـ/ ٨٠٠-٩٠٨م)، تعريب: المنجي الصيادي، مراجعة، حمادي الساحلي، دار الغرب، (بيروت-١٩٩٥).

- العبادي، احمد مختار:

٣٨- في تاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، (بيروت-١٩٧١).

- عبد المولى، محمد احمد:

٣٩- القوى السنية في المغرب، ط١، دار المعرفة الجامعية،(الاسكندرية-د.ت).

- العقاد، عباس محمود:

٤٠- موسوعة أعمال عباس محمود العقاد، ط٤، دار الكتاب اللبناني، (بيروت - د.ت).

- عناد، عبد الأمير الغزالي:

٤١- الحسين (عليه السلام) في الشعر الأندلسي، مجلة دراسات نجفية، العدد الثالث، السنة ٢٠٠٤.

- الفيلالي، عبد العزيز:

٤٢- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط٢، دار الفجر للنشر والتوزيع، (القاهرة-١٩٩٩).

- ك، بويكا:

٤٣- المصادر التاريخية في الأندلس، ط١، ترجمة: نايف ابو كرم، منشورات دار علاء الدين، (دمشق- ١٩٩٩).

- كاظم، عبد:

٤٤- الشيعة في الأندلس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة-٢٠٠٨.

- محمد، حمدي عبد المنعم:

٤٥- التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣٠م)، مطبعة الحسين الإسلامية، (القاهرة-١٩٩٤).

- محمود، حسن احمد:

٤٦- قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي، (القاهرة- د.ت).

- مسعد، سامية مصطفى:

٤٧- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، (القاهرة-٢٠٠٠).

- مؤنس، حسين:

٤٨- فجر الأندلس، (القاهرة-١٩٥٩).

- النجار، جميل موسى:

٤٩- دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، ط١، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - ٢٠٠٤).

ثالثاً-المجلات والدوريات:

٥٠-صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد - ١٩٥٤)، المجلد الثاني، العدد الأول.

باب
التراث الأدبي
Literature Heritage Section